الفصل والوصل دراسة تطبيقية في خطبة الغدير

م.م. خديجة طالب كريم

مديرية تربية القادسية

ktksh77@gmail.com

ملخص البحث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الحمد لله العلي القدير والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله أولي الحجى والعروة الوثقى لا سيّما ركن الايمان المنصّب يوم الغدير.

فإن هذه الدراسة تحاول الكشف عن بلاغة الفصل والوصل ودلالاته الفنية في خطبة الغدير التي خطبها الرسول (ص) في طريق عودته من حجة الوداع عند غدير خم في الثامن عشر من ذي الحجة من العام الهجري العاشر. وموضوع الفصل والوصل - وهو من مباحث علم المعاني- من ادق مواضيع البلاغة العربية وأصعبها مسلكا كما صرح بذلك أئمة البلاغة إذ يتناول هذا الفن علاقاتِ الجمل بعضها ببعض ولا يحيط به الا من أوتي حظاً من المعرفة بدقائق اللغة العربية وأسرارها.

ولعل من أهم دواعي اختيار هذه الخطبة مجالاً تطبيقياً للبحث أنّها من كلام فارس البيان أفصح الخلق لساناً وأعذبهم كلاماً الناطق بجوامع الكلم نبينا محمد (ص). واعتمد البحث على نص الخطبة الذي جمعه من مصادره وحققه الشيخ محمد باقر الانصاري.

وجاءت هذه الدراسة في توطئة ومبحثين تناولت في التوطئة مفهوم الفصل والوصل ومنزلتهما في البلاغة العربية، أما المبحثان فقد ضم المبحث الأول مواضع الفصل وتطبيقاتها في الخطبة المباركة، واشتمل على ثلاثة محاور، وضم المبحث الثاني مواضع

DOI: 10.18018/URUK/017-10/155-168

الوصل وتطبيقاتها واشتمل على محورين، وأخيرا كانت الخاتمة التي ضمت نتائج الدراسة تلاها ثبت المصادر والمراجع.

Separation and Connection: An Applied Study in Al-Ghadeer Sermon

Abstract:

In the name of Allah, the Merciful praise be to God Almighty and prayer and peace upon which he was sent mercy to the world. This study attempts to detect the eloquence of separation and linking in sermon AL-Ghadeer speech that the prophet Muhammad (PBUH) delivered on his way back from a Pilgrimage farewell at Ghadeer Khum on the Eighteenth of Dhu al-Hijjah of the Islamic calendar Tenth.

The subject of separation and linking, one of the sections of semantics, is more accurate threads in Arabic rhetoric and the most difficult as rhetoricians say because this art deals with the relationships of the sentences with each other. Perhaps, the most important reasons to choose this sermon for applied research come from the speech of the Prophet Muhammad (PBUH). The study relies on the text of the rhetoric that collected by Al- Sheik Muhammad Bakhir Al- Ansari.

This study is divided into a preface and two sections. The preface deals with the concept of separation and linking in Arabic rhetoric. The first chapter, which deals with three sections, contains the applications of separation in the rhetoric. The second chapter, which deals with two sections, contains the applications of linking in the rhetoric. Finally, the conclusion which contains the results of the study followed by the sources and reference.

توطئــة:

الفصــل لغــة: هــو مصــدر الفعــل فصــلَ يفصِــل فصــلاً، والفَصْــل بَــوْنُ مــا بــين الشــيئين، والفَصْــل مــن الجســد: موضــع المَفْصِــل، وفصِــل فَصْــلاً فانفصَــل، وفَصَــلْت الشــيء فانفصَــل: أي قطعتــه فــانقطع والمَفْصِــل واحــد مَفاصِــل الأَعضــاء، والفِصــال الفِطــام، وفَصَــل المولــودَ عــن الرضــاع يَفْصِــله فَصْــلاً وفِصــالاً وافْتَصَــلَه فَطَمه والاسم الفِصال ([1]).

الفصــل اصــطلاحا: هــو تــرك العطــف بــين جملتــين فــأكثر؛ لأن الجملتــين متحــدتان مبنى ومعنى، أو بمنزلــة المتحــدتين، أو لأنــه لا صــلة بينهمــا في المبنى أو المعنى ([2]).

الوصــل لغــة: هــو مصــدر الفعــل وصــل يصــل وصــلاً وصــلة، وَصَــلْت الشــيء وَصْــلاً وَصِــلةً والوَصْــلُ ضِــدُّ الهِجْــران، والوَصْــل خــلاف الفَصْــل ووَصَــل الشــيء بالشيء يَصِلُه وَصْلاً وَصِلةً وصُلَةً ([3]).

الوصل اصطلاحا: "هو عطفُ جملةٍ فأكثر على جملة أخرى بالواو خاصة؛ لصلة بينهما في المبنى والمعنى، أو دفعاً للبس يمكن ان يحصل" (٤).

والفصل والوصل من علوم البلاغة العظيمة الشأن؛ إذ شغل مكانة رفيعة في المباحث البلاغية لما له من صلة بالمعنى الذي يريد المرسل ايصاله للمتلقي وارتكازه على الذوق. ولأهمية هذا الموضوع ودقته جعله أئمة البلاغة حدا للبلاغة سُئل أبو علي الفارسي (٣٧٧هـ) "ما البلاغة؟ قال: معرفة الفصل من الوصل" (٥). وذهب الجرجاني (٤٧٤هـ) الى أن الاحاطة بهذا العلم هو ملاك البلاغة ولا يتأتى الا الى الأعراب الخُلّص او من أوتوا حظّاً عظيماً في علم البلاغة، يقول: "اعلمْ أنَّ العلمَ بما ينبغي أن يُصْنَعَ في الجملِ من عطفِ بعضها على بعضٍ، أو تركِ العطفِ فيها والمجيءَ بها منثورةً تُسْتَأْنَفُ واحدةٌ منها بعد أخرى من أسرارِ البلاغة ومما لا يتأتَّى لتمامِ الصَّوابِ فيه إلاَّ الأعرابُ الخُلَّص وإلاَّ قَوْمٌ طُبِعُوا على البلاغة وأوتوا فنّاً مِنَ المعرفة في ذوقِ الكلامِ هم بها أفرادٌ" (٦). في حين جعله السكاكي (٦٢٦هـ) "محك البلاغة ومنتقد البصيرة ومضمار النظار ومتفاضل الأنظار ومعيار قدر الفهم ومسبار غور الخاطر ومنجم صوابه وخطائه ومعجم جلائه وصدائه وهي التي إذا طبقت فيها المفصل شهدوا لك من البلاغة بالقدح المعلى وإن لك في إبداع وشيها اليد الطولى" (٧). ووصف العلوي (٧٠٥هـ) هذا المبحث بأنه "دقيق المجرى لطيف المغزى جليل المقدار كثير الفوائد غزير الاسرار" (٨)، أما القزويني (٧٣٩هـ) فيرى انه فن "عظيم الخطر، صعب المسلك، دقيق المأخذ، لا يعرفه على وجهه ولا يحيط علما بكنهه إلا من أوتي فهم كلام العرب طبعاً سليماً، ورزق في إدراك أسراره ذوقاً صحيحاً" (٩). ولم تكن أقوال أئمة البلاغة هذه في عظيم مكانة موضوع الفصل والوصل وقصر البلاغة على معرفته من باب المبالغة والغلو؛ ذلك أن معرفته تتوقف على معرفة ما يجب في كلا الجملتين من أبواب البلاغة جميعها من أحوال المسند والمسند إليه وغير ذلك وان توقفت إحدى الجملتين على غير هذا الباب توقف العلم بحال كلا الجملتين ضرورة؛ لأن ما توقف عليه الجزء توقف عليه الكل (١٠).

ويقوم الفصل والوصل بين المفردات والجمل "على أسس فنية، ونكت بيانية بحيث لا يصلح الفصل في مكان الوصل، ولا الوصل في مكان الفصل" (١١) مظهر من مظاهر دراسة النص الأدبي موحداً غير مجزأ؛ إذ يعالج هذا الفن البلاغي قواعد الربط بين الجمل في النص بعيداً عن نطاق الجملة الواحدة وانتقاء الشواهد المتفرقة والامثلة المجتزأة التي شاعت في أغلب علوم البلاغة العربية (١٢). واتقان هذا الفن هو السبيل الى معرفة سائر علوم البلاغة.

وقد حصر علماء البلاغة عنايتهم في هذا الموضوع على عطف الجمل بـ(الواو) خاصة دون غيرها من بقية حروف العطف؛ لأنّها لمطلق الجمع وقاصرة على مجرد اشراك المعطوف في حكم المعطوف عليه؛ لذا يحتاج العطف بها إلى لطف في الفهم ودقة في إدراك المعنى الجامع بين المتعاطفين أما حروف العطف الأخرى فتفيد "مع التشريك شيئاً زائداً كالترتيب في الفاء، والتراخي في ثُمّ، وكإفادة أو أن المراد أحد الشيئين، وكذلك البقية. بخلاف الواو فإنها تفيد

DOI: 10.18018/URUK/017-10/155-168

مطلق الجمع، وهو التشريك في أصل الحكم، أو في بعض صفاته، أو في لازم المسمى إما ذهناً أو عرفاً ونحو ذلك من الجهات الجامعة لاقتضاء العطف" ([١٣]).

مواضع الفصل وتطبيقاتها:

أولا: كمال الاتصال

يتحقق كمال الاتصال بأن تكون الجملة الثانية تأكيداً للجملة الأولى أو بدلاً منها او بياناً لها، وهذا النوع من الجمل تقرر بعضها بعضاً وتتناسق من داخلها وتترابط بشكل يُترك معه ذكر حروف العطف؛ لأننا في حالة العطف نكون كمن يعطف الشيء على نفسه أو الجزء على كله. يقول الزمخشري (٥٣٨هـ) في قوة تماسك هذه الجمل وترابطها: "وقد أصيب بترتيبها مفصل البلاغة وموجب حسن النظم، حيث جيء بها متناسقة هكذا من غير حرف نسق، وذلك لمجيئها متآخية آخذاً بعضها بعنق بعض" ([١٤]). وعدَّ الفصل وصلا تقديريا خفيا وأنه أقوى من الوصل الظاهر بحروف العطف وأن التنبيه على هذا الوصل الخفي باب دقيق من أبواب علم البيان تتكاثر محاسنه ([١٥]). ويتحقق كمال الاتصال بالصور الآتية:

أ-التأكيد:

ان تكون الجملة الثانية بمنزلة التأكيد اللفظي أو المعنوي للجملة الأولى؛ وذلك "لزيادة التقرير، أو لدفع توهم المجاز، أو لدفع توهم الغلط"([١٦])، ومن شواهده في هذه الخطبة المباركة قوله (ص) في مطلعها منزها الله عزّ وجلّ: ((**جَلَّ عَنْ أَنْ تُدْرِكَهُ الأبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأبْصارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ. لا يَلْحَقُ أَحَدٌ وَصْفَهُ مِنْ مُعايَنَة، وَلا يَجِدُ أَحَدٌ كَيْفَ هُوَ مِنْ سِرِّ وَعَلانِيَة، إلاّ بِما دَلَّ عَزَّ وَجَلَّ عَلى نَفْسِهِ**))([١٧])، فقد فُصلت جملة " لا يَلْحَقُ أَحَدٌ وَصْفَهُ مِنْ مُعايَنَة" عن سابقتها " جَلَّ عَنْ أَنْ تُدْرِكَهُ الأبْصارُ"؛ لأنها وقعت منها موقع التأكيد والتقرير إذ معنى الجملة الأولى ان الأبصار لا تحيط به؛ فالإدراك يدل على الإحاطة، وهذا الامر منفي وقوعه مع الله تبارك وتعالى؛ فلا أحد يحيط به جل علاه رؤيةً او علماً، وجاءت الجملة الثانية لتأكد هذا المعنى وتقرره؛ فلا أحد يستطيع معاينته، أو وصفه، أو الاحاطة به، فكانت تأكيداً لمعنى الجملة الأولى ففُصل بينهما.

ومثل ذلك وقوله (ص): ((**لَمْ يَكُنْ لَهُ ضِدٌّ وَلا مَعَهُ نِدٌّ، أَحَدٌ صَمَدٌ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ. إلهٌ واحِدٌ وَرَبٌّ ماجِدٌ**)) ([١٨])، فقد فُصل بين جملة "لَمْ يَكُنْ لَهُ ضِدٌّ وَلا مَعَهُ نِدٌّ" وبين الجملتين اللتين اعقبتاها وهما جملة "أَحَدٌ صَمَدٌ لَمْ يَلِدْ.." وجملة "إلهٌ واحِدٌ وَرَبٌّ ماجِدٌ"؛ لان بينهما كمال اتصال واتحادا في المعنى فالجملة الثانية والثالثة وقعتا تأكيدا للأولى وذلك في مقام التعظيم والتنزيه واثبات الوحدانية لله تبارك وتعالى، وأنه واحد لا ثاني له ولا نظير له ولا شريك معه في إلهيته وربوبيته متفرد في ذاته وصفاته.

ومنها قوله (ص) في حق علي (ع): ((**أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَى الأيمانِ بي أَحَدٌ**)) ([١٩])، فإن معنى قوله (ص): " لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَى الأيمانِ بي أَحَدٌ" معنى ما قبله " أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ"؛ فالجملتان تأكدان معنى عاماً واحداً وهو انه (ع) كان أول من آمن بالله ورسوله، وأسبق الناس إلى الإسلام وهذه الفضيلة تميزه من غيره من الصحابة، وقد اقرّ

DOI: 10.18018/URUK/017-10/155-168

الإسلام هذا المبدأ في التفاضل بين الناس فعرف لأهل السبق سبقهم فقدمهم ورفع منزلتهم وأعلى درجتهم.

ومثله قوله (ص): ((**أَلا إِنَّهُ لا أَميرَ الْمُؤْمِنينَ غَيْرَ أَخي هذا. أَلا لا تَحِلُّ إِمْرَةُ الْمُؤْمِنينَ بَعْدي لِاَحَد غَيْرِهِ**)) ([٢٠]) فقد فصل بين الجملتين؛ ذلك لان بينهما اتحاداً تاماً في المعنى، فجملة "لا تَحِلُّ إِمْرَةُ الْمُؤْمِنينَ بَعْدي لِاَحَد غَيْرِهِ" جاءت توكيداً معنويا لجملة "أَلا إِنَّهُ لا أَميرَ الْمُؤْمِنينَ غَيْرَ أَخي هذا"؛ لأن تحريم امرة المؤمنين بعد الرسول (ص) على كل الناس، وحصرها فيه وحده من دون غيره هو تأكيد وتحقيق لمعنى الجملة الأولى التي تنفي الاعتراف بإمرة غيره للمؤمنين نفياً مطلقاً باستعمال (لا) النافية للجنس، وتسلب الشرعية عمن يتصدى لهذا المنصب سواه، فمعنى الجملتين واحد لذا فُصل بينهما.

ومنه قوله (ص): ((**مَعاشِرَ النّاسِ، إِنَّ عَلِيّاً وَالطَّيِّبينَ مِنْ وُلْدي مِنْ صُلْبِهِ هُمُ الثِّقْلُ الأَصْغَرُ، وَالْقُرْآنُ الثِّقْلُ الأَكْبَرُ، فَكُلُّ واحِد مِنْهُما مُنْبِئٌ عَنْ صاحِبِهِ وَمُوافِقٌ لَهُ، لَنْ يَفْتَرِقا حَتّى يَرِدا عَلَيَّ الْحَوْضَ**)) ([٢١])، فقد فصلت جملة "لَنْ يَفْتَرِقا حَتّى يَرِدا عَلَيَّ الْحَوْضَ" عن جملة "فَكُلُّ واحِد مِنْهُما مُنْبِئٌ عَنْ صاحِبِهِ وَمُوافِقٌ لَهُ" لأنها تأكيد لها في المعنى فمعنى الموافقة بين القرآن والعترة وإنباء كل منهما عن صاحبه وعدم مخالفته له طرفة عين هو نفسه معنى اقتران احدهما بالآخر وملازمته له فكلاهما على الحق لا يحيدان عنه. ومجمل الحديث هو تأكيد لعصمة الامام علي (ع) والائمة من صلبه الذين أشار إليهم الرسول (ص) في هذه الخطبة وفي أحاديث كثيرة وأوجب اتباعهم كونهم عِدل القران بل هم القرآن الناطق.

ب-البدل:

ومن صور كمال الاتصال ان تأتي الجملة الثانية بدلا من الجملة الأولى والبدل تابع مقصود بالحكم يمكن الاستغناء به عن المبدل منه، يقول ابن جني (٣٩٢هـ): "وعبرة البدل أن يصلح بحذف الأول وإقامة الثاني مقامه" ([٢٢]). أما موضع مجيء هذا التابع او الحالة المقتضية لوروده فهي "ان يكون الكلام السابق غير واف بتمام المراد وإيراده أو كغير الوافي والمقام مقام اعتناء بشأنه، إما لكونه مطلوباً في نفسه أو لكونه غريبا أو فظيعا أو عجيبا أو لطيفا أو غير ذلك مما له جهة استدعاء للاعتناء بشأنه، فيعيده المتكلم بنظم أوفى منه على نية استئناف القصد على المراد، ليظهر بمجموع القصدين إليه في الأول والثاني أعني المبدل منه والبدل مزيد الاعتناء بالشأن" ([٢٣]).

ومن امثلته قوله (ص) في ذكر فضائل الامام علي (ع): ((**أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَى الأيمانِ بي أَحَدٌ، وَالَّذي فَدى رَسُولَ اللهِ بِنَفْسِهِ، وَالَّذي كانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ وَلا أَحَدَ يَعْبُدُ اللهَ مَعَ رَسُولِهِ مِنَ الرِّجالِ غَيْرُهُ. أَوَّلُ النّاسِ صَلاةً وَأَوَّلُ مَنْ عَبَدَ اللهَ مَعي**)) ([٢٤]). لقد ذُكر الجزء الأول من هذا الشاهد ضمن أمثلة التأكيد وهنا نورد ما تضمنه في موضوع البدل. فقد فُصل بين جملة "أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ" وبين جملة "أَوَّلُ النّاسِ صَلاةً" لكمال الاتصال بين الجملتين فالثانية منهما بدل اشتمال من الأولى أي انها أحد مستلزماتها ومشتملاتها؛ ذلك أن الصلاة من علامات الإيمان الحق وهي ركن الإسلام

DOI: 10.18018/URUK/017-10/155-168

العظيم وعمود الدين وهوية المسلم. والامام (ع) أول من صدق النبي (ص) وصلى خلفه فكان أول المؤمنين بالله ورسوله وأول المقيمين لفروض الإسلام وهكذا تحقق الفصل بين الجملتين بطريقة البدل وازدادت الجملة الأولى ايضاحا ووفاء بالمعنى لعلة تقديمه (ع) على غيره من الصحابة.

ومما ورد بدلا ايضا قوله (ص) يعلم الناس نص البيعة التي ألزمهم بصيغتها فأمرهم ان يقولوا: ((وَعَظْتَنا بِوَعْظِ اللهِ في عَلِيٍّ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ وَالأَئِمَّةِ الَّذينَ ذَكَرْتَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ مِنْ وُلْدِهِ بَعْدَهُ، الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَمَنْ نَصَبَهُ اللهُ بَعْدَهُما. فَالْعَهْدُ وَالْميثاقُ لَهُمْ مَأْخُوذٌ مِنّا، مِنْ قُلُوبِنا وَأَنْفُسِنا وَأَلْسِنَتِنا وَضَمائِرِنا وَأَيْدينا)) ([٢٥])، والمتأمل في هذا النص يلحظ أن بين شبه الجملة "مِنّا" وشبه الجملة "مِنْ قُلُوبِنا" وما بعدها كمال اتصال؛ ذلك أن شبه الجملة الثانية جاءت بدلا غير مطابق (بعض من كل) من شبه الجملة الأولى أي ان البدل جزء من المبدل منه ويتعلق بما تعلق به؛ اذ القلوب والانفس والألسن والضمائر والايدي هي بعض من المبدل منه وقد كانت أكثر ايضاحا وتفصيلا للمراد من شبه الجملة الأولى؛ لأنها دلت على أن العهد والميثاق المأخوذ منهم يجب أن يكون نابعا من قلوبهم وأنفسهم وألسنتهم وضمائرهم وأيديهم وأن يكونوا موقنين مسلمين لهذا الأمر بكل جوارحهم ولما كانت شبه الجملة الثانية بدلاً من الأولى فُصلت عنها لمتانة العلاقة بين البدل والمبدل منه.

ج-البيان:

أن تكون الجملة الثانية بياناً لخفاء وإبهام في الجملة الأولى والمقام يقتضي إزالة هذا الخفاء وتوضيح هذا الابهام، أو أن يكون في الجملة الأولى إجمال لأمور عدة تحتاج الى تفصيل فتأتي الثانية لتفصل هذا الاجمال ([٢٦]). ومن ذلك قوله (ص) في صفة الامام المهدي (ع): ((**ألا إنَّ خاتَمَ الأَئِمَّةِ مِنَّا الْقائِمَ الْمَهْدِيَّ. أَلا إِنَّهُ الظّاهِرُ عَلَى الدّينِ. أَلا إِنَّهُ الْمُنْتَقِمُ مِنَ الظّالِمينَ. أَلا إِنَّهُ فاتِحُ الْحُصُونِ وَهادِمُها. أَلا إِنَّهُ غالِبُ كُلِّ قَبيلَةٍ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ وَهاديها. أَلا إِنَّهُ الْمُدْرِكُ بِكُلِّ ثارٍ لأَوْلِياءِ اللهِ. أَلا إِنَّهُ النّاصِرُ لِدينِ اللهِ. أَلا إِنَّهُ الْغَرّافُ مِنْ بَحْرٍ عَميقٍ. أَلا إِنَّهُ يَسِمُ كُلَّ ذي فَضْلٍ بِفَضْلِهِ وَكُلَّ ذي جَهْلٍ بِجَهْلِهِ. أَلا إِنَّهُ خِيَرَةُ اللهِ وَمُخْتارُهُ. أَلا إِنَّهُ وارِثُ كُلِّ عِلْمٍ وَالْمُحيطُ بِكُلِّ فَهْمٍ. أَلا إِنَّهُ الْمُخْبِرُ عَنْ رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ وَالْمُشَيِّدُ لأَمْرِ آياتِهِ. أَلا إِنَّهُ الرَّشيدُ السَّديدُ. أَلا إِنَّهُ الْمُفَوَّضُ إِلَيْهِ. أَلا إِنَّهُ قَدْ بَشَّرَ بِهِ مَنْ سَلَفَ مِنَ الْقُرُونِ بَيْنَ يَدَيْهِ. أَلا إِنَّهُ الْباقي حُجَّةً وَلا حُجَّةَ بَعْدَهُ وَلا حَقَّ إِلاّ مَعَهُ وَلا نُورَ إِلاّ عِنْدَهُ. لا إِنَّهُ لا غالِبَ لَهُ وَلا مَنْصُورَ عَلَيْهِ**)) ([٢٧])، وهنا نلحظ أن هذا النص محتشد بالجمل المبينة لصفات الامام الموعود الذي بشر به الأنبياء (ع) لإقامة الحق، واذخره الله تبارك وتعالى للانتقام من اعدائه. والملاحظ أن جميع جمل النص قد بدأت بحرف استفتاح (ألا) وهو حرف يبتدأ به الكلام للتنبيه والتحقيق اذ يفيد توكيد مضمون الجملة وتقويته. وقد بدأ النص بجملة (ألا إنَّ خاتَمَ الأَئِمَّةِ مِنَّا الْقائِمَ الْمَهْدِيَّ)، وهي جملة في غاية الخطر والاهمية؛ فالرسول (ص) يخبر بأن المهدي الموعود هو من اهل البيت (ع) وهذا الخبر فيه اجمال ويحتاج الى بيان فالناس قد سمعوا بهذا المنتظر الذي ذكرته الديانات السابقة وبشرت به الكتب السماوية فهو المنقذ والمخلّص للمستضعفين،

DOI: 10.18018/URUK/017-10/155-168

ولما كانت النفوس تتطلع وتتشوق لمعرفة صفات الإمام الخاتم لسلسلة الأوصياء والمدخر لإقامة دولة العدل الإلهي فقد خصه الرسول (ص) بمساحة واسعة من الشرح والبيان؛ إذ توالت ست عشرة جملة تبين صفاته، وتبشر بفتوحاته بأسلوب تتابعي تراكمي مثل " أَلا إِنَّهُ الظّاهِرُ عَلَى الدّينِ" و "أَلا إِنَّهُ الْمُنْتَقِمُ مِنَ الظّالِمِينَ" و" أَلا إِنَّهُ فاتِحُ الْحُصُونِ وَهادِمُها" .. وهلم جرا، وقد جاءت هذه الجمل مجردة من حرف العطف الرابط بينها؛ لأن بينها اتحاداً وامتزاجاً تاماً في المعنى فهي بيان وتفسير وتفصيل لإجمال الجملة الأولى التي أخبرت أن مهدي الامة (ع) من أهل البيت (ع) فجاءت مفصولة عنها لكمال الاتصال بينها؛ إذ وقعت موقع البيان من المبين.

ثانيا: كمال الانقطاع

الموضع الثاني من مواضع الفصل ان يكون بين الجملتين تباين تام كأن تختلفان خبراً وانشاء لفظاً ومعنى، أو أن تتفقا في الخبرية أو الانشائية لفظاً وتختلفان معنى ويُراعى حينئذ جانب المعنى على اللفظ فيفصل بينهما، او أن تتفق الجملتان في الخبرية او الانشائية ولكن يغيب الجامع بينهما فيتعين الفصل.

ومن أمثلة ذلك قوله (ص): ((**أَلا فَمَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَهذا عَلِيٌّ مَوْلاهُ، اللّهُمَّ والِ مَنْ والاهُ وَعادِ مَنْ عاداهُ وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ**)) ([٢٨])، نلحظ أن بين الجملتين تباينا تاما فجملة " مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَهذا عَلِيٌّ مَوْلاهُ" خبرية في لفظها ومعناها صرح فيها الرسول (ص) بإمرة الامام علي (ع) وخصّه بخلافته وقيامه على الناس من بعده. اما جملة " اللّهُمَّ والِ مَنْ والاهُ .." فإنشائية دعائية دعا فيها (ص) لمن اقتدى بالإمام (ع) وقام بموالاته ونصرته، ودعا على من خالفه وناصبه وبارَزه بعداوته؛ لذلك تعين الفصل بين الجملتين لاختلافهما خبراً وإنشاءً.

ومثله قوله (ص): ((**وَسَيَجْعَلُونَ الامامَةَ بَعْدي مُلْكاً وَاغْتِصاباً، أَلا لَعَنَ اللهُ الْغاصِبينَ الْمُغْتَصِبينَ**)) ([٢٩])، فقد فُصل بين الجملتين الخبرية المتمثلة في جملة "وَسَيَجْعَلُونَ الإمامَةَ بَعْدي مُلْكاً وَاغْتِصاباً" التي تصف حال الامة بعد الرسول (ص) وكيف أنهم يختطفون الامامة ويجعلونها ملكاً عضوداً يتداولونه بينهم، والانشائية المتمثلة بالجملة الدعائية "أَلا لَعَنَ اللهُ الْغاصِبينَ الْمُغْتَصِبينَ"؛ وذلك لاختلاف غاية كل منهما ومعناها فتعين ترك الوصل لكمال الانقطاع بينهما.

ومما فصل لعدم اشتراكه في حكم سابق قوله (ص) في وصف الامام علي (ع): ((**مَعاشِرَ النّاسِ، هُوَ ناصِرُ دينِ اللهِ وَالْمُجادِلُ عَنْ رَسُولِ اللهِ، وَهُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ الْهادِي الْمَهْدِيُّ. نَبِيُّكُمْ خَيْرُ نَبِيٍّ وَوَصِيُّكُمْ خَيْرُ وَصِيٍّ وَبَنُوهُ خَيْرُ الأَوْصِياءِ**)) ([٣٠])، فقد فُصلت جملة "هُوَ ناصِرُ دينِ اللهِ" وما وصل بها عن جملة "نَبِيُّكُمْ خَيْرُ نَبِيٍّ" على الرغم من أن الجملتين لا تختلفان في الخبرية، وأنهما متفقتان في الغرض العام الجامع بينهما الا أنه لا يوجد جامع بينهما من جهة المسند اليه، فالمسند إليه في الجملة الأولى هو الامام علي (ع) اما في الأخرى فهو الرسول (ص) ففصل بينهما. وقد يكون ترك الوصل اللفظي هنا لقوة الوصل المعنوي بين المسند اليه في كلا الجملتين فالإمام علي (ع) هو نفس رسول الله (ص) بنص القران، وهو اخوه وناصره ولو ذُكرت (الواو) لضعف الترابط المعنوي.

DOI: 10.18018/URUK/017-10/155-168

ثالثا: شبه كمال الاتصال

إذا جاءت الجملة عقب ما يقتضي في النفس سؤالاً أي أن الجملة الأولى تحتوي سؤالاً مقدراً وتأتي الجملة الثانية بمثابة جواب لها والرابط بين الجملتين رابطاً معنوياً شعورياً "وتنزيل السؤال بالفحوى منزلة الواقع لا يصار إليه الا لجهات لطيفة: إما لتنبيه السامع على موقعه، أو لإغنائه أن يسأل، أو لئلا يسمع منه شيء، أو لئلا ينقطع كلامك بكلامه، أو للقصد على تكثير المعنى بتقليل اللفظ، وهو تقدير السؤال وترك العاطف، أو غير ذلك مما ينخرط في هذا السلك" ([٣١])، ويقال حينئذ ان بين الجملتين شبه كمال الاتصال.

ومن ذلك قوله (ص) في مقام الخضوع والتذلل لله تعالى: ((**وَأُقِرُّ لَهُ عَلى نَفْسي بِالْعُبُودِيَّةِ، وَأَشْهَدُ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَأُؤَدّي ما أَوْحى بِهِ إِلَيَّ، حَذَراً مِنْ أَنْ لا أَفْعَلَ فَتَحِلَّ بي مِنْهُ قارِعَةٌ لا يَدْفَعُها عَنّي أَحَدٌ وَإِنْ عَظُمَتْ حيلَتُهُ وَصَفَتْ خُلَّتُهُ؛ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ لأنه قَدْ أَعْلَمَني أَنّي إِنْ لَمْ أُبَلِّغْ ما أَنْزَلَ إِلَيَّ في حَقِّ عَلِيٍّ فَما بَلَّغْتُ رِسالَتَهُ، وَقَدْ ضَمِنَ لي تَبارَكَ وَتَعالى الْعِصْمَةَ مِنَ النّاسِ**)) ([٣٢])، فجملة " لا إلهَ إلاّ هُوَ" متفقة مع جملة " أُقِرُّ لَهُ عَلى نَفْسي بِالْعُبُودِيَّةِ " وما عطف عليها من جمل في الخبرية الا أنها تصلح بمعونة القرائن والسياق أن تكون جوابا عن سؤال يُفهم من الأولى وهو: لِمَ الخوف والخشية من التقصير في تبليغ الرسالة وأداء ما جاء به الوحي في يوم الغدير فكان الجواب: ان تركت تبليغ الناس ما أُنزل الي في ولاية على (ع) وكتمته، كنت في استحقاق العقوبة كأن لم أبلغ شيئا من رسالات ربي. والله يعصمني من الناس أن ينالوني بسوء؛ لذلك فُصلت الجملتان لشبه كمال الاتصال بينهما في وقوع الثانية موقع جواب يُفهم من الأولى.

وقوله (ص) في وجوب تفضيل الامام (ع): ((**مَعاشِرَ النّاسِ، فَضِّلُوهُ. ما مِنْ عِلْم إلاّ وَقَدْ أَحْصاهُ اللهُ فِيَّ، وَكُلُّ عِلْم عُلِّمْتُ فَقَدْ أَحْصَيْتُهُ في إِمامِ الْمُتَّقينَ**)) ([٣٣])، فقد فُصل بين جملة "فَضِّلُوهُ" وجملة "ما مِنْ عِلْم إلاّ وَقَدْ أَحْصاهُ اللهُ .."؛ لان بينهما شبه كمال اتصال فكأن الجملة الاولى فيها ما يحرك السامع لأن يسأل: لماذا نفضله ونقدمه على غيره من الصحابة؟ فأُجيب بالجملة الثانية التي بينت علة هذا التفضيل والتقديم وهي ان علمه من علم رسول الله (ص)، فالله تبارك وتعالى قد أحصى كلَّ علم في رسوله، والرسول (ص) قد احصى كلَّ ما علمه في الامام علي (ع) فهو تلميذ مدرسة الوحي وباب مدينة علم رسول الله (ص) ولا تُؤتى المدينة الا من بابها.

مواضع الوصل وتطبيقاتها:

أولا: الاتفاق خبراً أو انشاءً لفظاً ومعنى او معنى لا لفظاً

ويتحقق الوصل بين الجملتين إذا اتفقتا خبراً او إنشاء لفظاً ومعنى أو معنى، وكانت بينهما مناسبة جامعة، ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما.

ومن أمثلة ذلك قوله (ص) في مقام الحمد وتعظيم الله عزّ وجلّ: ((**أَحْمَدُهُ كَثيراً وَأَشْكُرُهُ دائِماً عَلَى السَّرّاءِ وَالضَّرّاءِ وَالشِّدَّةِ وَالرَّخاءِ، وَأُومِنُ بِهِ وَبِمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ أَسْمَعُ لإمره وَأُطيعُ وَأُبادِرُ إِلى كُلِّ ما يَرْضاهُ وَأَسْتَسْلِمُ لِما قَضاهُ، رَغْبَةً في طاعَتِهِ**

DOI: 10.18018/URUK/017-10/155-168

وَخَوْفــاً مِــنْ عُقُوبَتِــهِ)) (٣٤)، فالجمــل "أَحْمَــدُهُ" و "أَشْــكُرُهُ" و "أُومِــنُ بِــهِ" وصــلت ببعضــها؛ لأنهــا اســتوفت شــروط الوصــل وهــي: اتفاقهــا في الخبريــة، وتناســبها في المعنى، واتحادهــا في المســند اليــه، وليس هنــاك من سبب يقتضي الفصل بينها لذلك عُطفت على بعضها. والأمر نفسه مع الجمل "أُطيعُ" و "أُبادِرُ" و "أَسْتَسْلِمُ" بعد ان فُصل بين المجموعتين من الجمل الموصولة ببعضها بالفعل (أَسْمَعُ) حيث ترك العطف في هذا الموضع؛ ليصور لنا سرعة استجابته (ص) وامتثاله لأمر الله تعالى من دون حاجة إلى الوصل بالواو فترك الوصل هنا.

كذلك قوله (ص): **((مَعاشِرَ النّاسِ، بي .وَاللهِ ـ بَشَّرَ الأَوَّلُونَ مِنَ النَّبِيّينَ وَالْمُرْسَلينَ، وَأَنَا .وَاللهِ .خاتَمُ الأَنْبِياءِ وَالْمُرْسَلينَ، وَالْحُجَّةُ عَلى جَميعِ الْمَخْلُوقينَ مِنْ أَهْلِ السَّماواتِ وَالأَرَضينَ. فَمَنْ شَكَّ في ذلِكَ فَقَدْ كَفَرَ كُفْرَ الْجاهِلِيَّةِ الأُولى، وَمَنْ شَكَّ في شَيْءٍ مِنْ قَوْلي هذا فَقَدْ شَكَّ في كُلِّ ما أُنْزِلَ إِلَيَّ، وَمَنْ شَكَّ في واحِدٍ مِنَ الأَئِمَّةِ فَقَدْ شَكَّ فِي الْكُلِّ مِنْهُمْ، وَالشّاكُّ فينا فِي النّارِ))** (٣٥)، فقد وُصلت جملة "وَمَنْ شَكَّ في واحِدٍ مِنَ الأَئِمَّةِ فَقَدْ شَكَّ فِي الْكُلِّ مِنْهُمْ" بما تقدمها من جمل شرطية سابقة وهي "فَمَنْ شَكَّ في ذلِكَ فَقَدْ كَفَرَ" وجملة "وَمَنْ شَكَّ في شَيْءٍ مِنْ قَوْلي هذا.." وقد وُصلت هذه الجمل الشرطية الثلاثة لاتفاقها في الخبرية لفظاً ومعنى، مسنداً ومسنداً إليه، كما جمعتها مناسبة المقام الواحد؛ إذ انها جاءت لتبين عاقبة الشكّ في هذا الخبر وقد بدأ (ص) بنفسه بعد أن ساق الأدلة على نبوته التي بشر بها الأنبياء قبله وأخبرهم ان جزاء الشكّ في رسول الله (ص) هو الكفر، ثم وصلها بأن الناس عليهم الطاعة والتسليم لكلّ ما اتى به؛ فلا يجوز قبول بعضه ورد بعض الذي لا يتفق مع أهوائهم، وهو أمر الولاية؛ ذلك أنّ جزاء الشكّ بهذا الأمر هو الشكّ بكل ما أتى به (ص)، ثم وصله بقوله إن الشكّ في أحد اوصيائه ورفض إمامته هو شكٌّ في الأوصياء جميعاً وبين عاقبة ذلك بقوله: "وَالشّاكُّ فينا فِي النّارِ"، فجزاء الشك في أحد الأوصياء كجزاء الشك بالرسول (ص) ورفض نبوته وعاقبة هذا الأمر هي النار.

ومما جاء من هذا النمط أيضا قوله (ص): **((مَعاشِرَ النّاسِ، فَبايِعُوا اللهَ وَبايِعُوني وَبايِعُوا عَلِيّاً أَميرَ الْمُؤْمِنينَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَالأَئِمَّةَ مِنْهُمْ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ كَلِمَةً باقِيَةً))** (٣٦)، فقد وصل جملة " بايِعُوا اللهَ" بجمل "بايِعُوني" و " بايِعُوا عَلِيّاً أَميرَ الْمُؤْمِنينَ" لاتفاقها انشاءً، مسنداً ومسنداً اليه وقد أظهر الوصل في هذه الأوامر التي وجهها الرسول (ص) ان البيعة للإمام علي (ع) مرتبطة وموصولة ببيعته التي ترتبط بدورها بالبيعة لله تبارك وتعالى فهي بمنزلة الأمر الواحد والتقصير في إحداها مدعاة للشقاء والهلاك، والتسليم بها أمر مقرون بطاعة الله ورسوله، وليس للناس الخيرة في قبول بعضها ورد بعضها الآخر.

ومما جاء فيه الوصل قوله (ص) في وجوب الطاعة لأمير المؤمنين (ع) والامتثال لأمره واقتفاء أثره: **((مَعاشِرَ النّاسِ، إِنَّ اللهَ قَدْ أَمَرَني وَنَهاني، وَقَدْ أَمَرْتُ عَلِيّاً وَنَهَيْتُهُ بِأَمْرِهِ. فَعِلْمُ الأَمْرِ وَالنَّهْيِ لَدَيْهِ، فَاسْمَعُوا لأَمْرِه تَسْلَمُوا وَأَطيعُوهُ تَهْتَدُوا وَانْتَهُوا لِنَهْيِهِ تَرْشُدُوا، وَصيرُوا إِلى مُرادِهِ وَلا تَتَفَرَّقْ بِكُمُ السُّبُلُ عَنْ سَبيلِهِ))**

DOI: 10.18018/URUK/017-10/155-168

([٣٧])، فقد وصل جملة "فَاسْمَعُوا لأمره" بجمل "أَطيعُوهُ" و "انْتَهُوا لِنَهْيِهِ" و "صيرُوا إلى مُرادِهِ" و "لا تَتَفَرَّقْ بِكُمُ السُّبُلُ"؛ لاتفاقها انشاءً وتحقق المناسبة الجامعة بينها إذ المسند اليه فيها متحد، اما المسند في الجمل الخمس فيجمعه إطار عام يتمثل في وجوب طاعته والخضوع لإمره والانتهاء بنهيه والتمسك بسبيله، وهو سبيل الحق الذي يعصمهم من الضلال وينجيهم من الهلاك.

ومنه قوله (ص): ((**أَلا وَقَدْ أَدَّيْتُ، أَلا وَقَدْ بَلَّغْتُ، أَلا وَقَدْ أَسْمَعْتُ، أَلا وَقَدْ أَوْضَحْتُ**)) ([٣٨])، فجمل " أَلا وَقَدْ أَدَّيْتُ " و" أَلا وَقَدْ بَلَّغْتُ " و" أَلا وَقَدْ أَسْمَعْتُ " و" أَلا وَقَدْ أَوْضَحْتُ " خبرية لفظا ومعنى وأفاد وصلها بـ(الواو) صدور هذه الأفعال من الرسول (ص) حيث قام بالتبليغ والتوضيح واسماع الناس امر الله تأكيداً للحجّة عليهم بما لا يترك لهم مجالا للشك أو التأويل فأخبرهم عن الله عز وجل بإمامهم من بعده ولم يترك الامر لاختيارهم ونصّبه في هذا التجمع العظيم العائد من أداء مناسك الحج فكانت هذه الخطبة الإعلان الرسمي لتنصيب الامام (ع) وجاءت الجمل المتتالية الموصولة ببعضها لتتناسب مع أهمية هذا الحدث العظيم.

ثانيا: الاشتراك في الحكم الاعرابي مع المناسبة

وذلك ان يكون للجملة الأولى محل من الاعراب، ويُراد اشراك الجملة الثانية في هذا الحكم ولا يوجد مانع من هذا الاشراك ونحن نعلم أن الجمل التي لها محل من الاعراب تكون في حكم المفرد؛ لأنها لا تكون كذلك حتى تكون واقعة موقعه يقول الجرجاني: "أن يكونَ للمعطوفِ عليها موضعٌ من الإعراب، وإذا كانت كذلك كان حكمها حكم المفرد، إذ لا يكون للجملة موضع من الإعراب حتى تكونَ واقعةً موقعَ المفرد، وإذا كانت الجملةُ الأولى واقعةً موقعَ المُفْرَدِ كان عطفُ الثانية عليها جارياً مَجْرى عطفِ المفردِ على المفرد، وكان وجهُ الحاجة إلى الواو ظاهراً والاشراكُ بها في الحُكْمِ موجوداً" ([٣٩]). وعطف الجمل بعضها على بعض جوهر نظرية النظم التي نادى بها الجرجاني إذ يقول: "أن لا نظمَ في الكلمِ ولا ترتيبَ حتى يُعلقَ بعضُها ببعضٍ، ويُبْنى بعضُها على بَعض، وتُجعلَ هذه بسبب من تلك" ([٤٠]).

ومما جاء من هذا النوع في هذه الخطبة المباركة قوله (ص): ((**مَعاشِرَ النّاسِ، إنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ بَعْدي أَئِمَّةٌ يَدْعُونَ إلَى النّارِ وَيَوْمَ الْقِيامَةِ لا يُنْصَرُونَ**)) ([٤١])، فإذا تأملنا الجملتين "يَدْعُونَ إلَى النّارِ" و" يَوْمَ الْقِيامَةِ لا يُنْصَرُونَ" نلحظ أن للجملة الأولى موضعا من الاعراب فهي صفة للمبتدأ الذي سبقها (أَئِمَّةٌ)، وقد أُريد اشراك الجملة التالية لها في هذا الحكم الاعرابي أي ان تكون صفة ثانية للمبتدأ؛ لهذا تعين عطف الجملة الثانية على الأولى بالواو لقصد التشريك فضلا عما بينهما من تناسب، فقد صورت هاتان الجملتان صفات أئمة الضلال الذين ينكثون العهد وينقضون الميثاق فيردون ويوردون اتباعهم النار، ولا يجدون لهم في الاخرة من وليّ ولا نصير.

ومنه قوله (ص): ((**بِأَمْرِكَ يا رَبِّ أَقُولُ: اللّهُمَّ والِ مَنْ والاهُ، وَعادِ مَنْ عاداهُ، وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ، وَالْعَنْ مَنْ أَنْكَرَهُ، وَاغْضِبْ عَلى مَنْ جَحَدَ حَقَّهُ**)) ([٤٢])، فجملة "اللّهُمَّ والِ مَنْ

DOI: 10.18018/URUK/017-10/155-168

والاهُ" ذات موضع من الاعراب فهي في محل نصب مقول القول وقد عطفت عليها جمل " عادِ مَنْ عاداهُ " و" أنصُرْ مَنْ نَصَرَهُ" و" اخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ" و"الْعَنْ مَنْ أَنْكَرَهُ" و" اغْضِبْ عَلى مَنْ جَحَدَ حَقَّهُ" لقصد التشريك في الحكم الاعرابي وقد استطاعت هذه الجمل الانشائية المتتالية التي أفادت الدعاء أن تبين لنا خطر انكار هذا الامر ورده فهو موجب لغضب الله تعالى ولعنته وخذلانه اما الامتثال له فيدخل العبد في ولاية الله وحصنه.

ومثله قوله (ص): ((**أَلا وَإِنّي أُجَدِّدُ الْقَوْلَ: أَلا فَأَقيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ وأمروا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ**)) (٤٣)، فجملة "أَقيمُوا الصَّلاةَ" في محل نصب مقول القول، وقد وصلت بها جمل و" آتُوا الزَّكاةَ" و" أمروا بِالْمَعْرُوفِ" و" انْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ"؛ لإشراكها في الحكم الاعرابي فالمسند اليه (الفاعل) في الجمل واحد وأفاد العطف بينها وجوب الامتثال للأوامر جميعها.

ومن شواهده أيضا قوله (ص) في مقام تعظيم الله تبارك وتعالى: ((**وَأَشْهَدُ أَنَّهُ اللهُ الَّذي تَواضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِهِ، وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لِعِزَّتِهِ، وَاسْتَسْلَمَ كُلُّ شَيْءٍ لِقُدْرَتِهِ، وَخَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِهَيْبَتِهِ**)) (٤٤)، فقد وُصل بين جمل صلة الموصل "تَواضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِهِ" و "ذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لِعِزَّتِهِ" و "اسْتَسْلَمَ كُلُّ شَيْءٍ لِقُدْرَتِهِ" و "خَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِهَيْبَتِهِ"؛ لإشراكها في الحكم الإعرابي فضلاً عن التناسب المعنوي بينها؛ اذ حقق الوصل بين هذه الجمل ترابطاً في النص صوّر عظمة الخالق وجلال سلطانه وهيمنته على كلّ شيء.

والأمر نفسه نلحظه في قوله (ص): ((**الْحَمْدُ للهِ الَّذي عَلا في تَوَحُّدِهِ، وَدَنا في تَفَرُّدِهِ، وَجَلَّ في سُلْطانِهِ، وَعَظُمَ في أَرْكانِهِ، وَأَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً وَهُوَ في مَكانِهِ، وَقَهَرَ جَميعَ الْخَلْقِ بِقُدْرَتِهِ وَبُرْهانِهِ**)) (٤٥)، فجمل " عَلا في تَوَحُّدِهِ" و" دَنا في تَفَرُّدِهِ" و" جَلَّ في سُلْطانِهِ" و" عَظُمَ في أَرْكانِهِ" و" أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ" و" قَهَرَ جَميعَ الْخَلْقِ" متعاطفة للتشريك في الحكم الأعرابي فهي صلة الموصول فضلا عن التناسب المعنوي بينها واتحادها في المسند إليه.

خلاصات:

- بعد هذه الرحلة الممتعة في دراسة هذا الموضوع الشيق (الفصل والوصل في خطبة الغدير) اتضح لنا أن مواطن ورودهما متفاوتة وأن الفصل بين الجمل كان أكثر حضورا من وصلها؛ لان المقام يقتضي ذلك؛ فمحور الخبر الذي ألقاه الرسول (ص) في هذه الخطبة لم يوافق اهواء بعض الحاضرين، ولم يرق لآخرين، والرسول (ص) قد علم موقف الامة منه، وان الامر سيصبح موضع نقاش وجدال واختلاف في الآراء كلٌ سيأوله حسب ميله وهواه؛ لذا استعمل (ص) هذا الفن فأكد الخبر وفسره وأبدل الجمل بعض ليقطع الشك - الذي هو واقع لا محالة - عن الناس ويلزمهم الحجة.

- تعددت أسباب الفصل في خطبة الغدير وتنوعت بين كمال الاتصال فجاءت الجملة الثانية مؤكدة او مفسرة او بدلا من الجملة الأولى. كذلك كمال الانقطاع حيث كان بين الجملتين تغاير ظاهري، فضلا عن شبه كمال الاتصال.

DOI: 10.18018/URUK/017-10/155-168

- انحصرت موجبات الوصل في هذه الخطبة المباركة في اتفاق الجمل خبرا او انشاءً، والتشريك في الحكم الاعرابي، ولم اعثر على مثال للوصل في هذه الخطبة لكمال الانقطاع مع الايهام بحيث يؤدي الفصل الى الايهام بخلاف المقصود وهذا هو الموضع الثالث الذي تسالم البلاغيون على أنه من مواضع الوصل.

- جاءت علل الوصل معنوية منها التشريك في الحكم الاعرابي أو لتقوية المعنى أو لتعظيم الخالق جل وعلا.

الهوامش

[١] - ظ: لسان العرب مادة (فصل): ٣٤٢٢، ظ: تاج العروس مادة (فصل): ١٦٢/٣٠-١٦٤.

[٢] - ظ: الكافي في علوم البلاغة العربية:٢٩٨.

[٣] - ظ: لسان العرب مادة (وصل): ٤٨٥٠، ظ: تاج العروس مادة (وصل): ٧٨/٣١-٨٠.

[٤] - الكافي في علوم البلاغة العربية: ٢٩٨.

[٥] - كتاب الصناعتين: ٤٠٦. ظ: سر الفصاحة: ٥٩.

[٦] - دلائل الاعجاز: ٢٢٢.

[٧] - مفتاح العلوم: ٢٤٩.

[٨] - الطراز: ٢٠/٢.

[٩] - الايضاح في علوم البلاغة: ١١٨.

[١٠] - ظ: عروس الافراح: ٤٧٩/١.

[١١] - من بلاغة النظم القرآني: ١٤٦.

[١٢] - ظ: في البلاغة العربية والاسلوبيات اللسانية آفاق جديدة: ٦٧.

[١٣] - الفصول المفيدة في الواو المزيدة:١٢٨.

[١٤] - الكشاف: ٣٧/١.

[١٥] - ظ: المصدر نفسه: ٤٩٦/١١.

[١٦] - البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: ٥٨٣/١.

[١٧] - خطبة الغدير النص الكامل: ٢٩.

[١٨] - المصدر نفسه: ٣٠.

[١٩] - المصدر نفسه: ٣٧.

[٢٠] - المصدر نفسه: ٤١.

[٢١] - المصدر نفسه: ٤٠.

[٢٢] - اللمع في العربية: ٦٨.

[٢٣] - مفتاح العلوم: ٢٥٣، ظ: مختصر المعاني: ٤٥٨/١-٤٥٩.

[٢٤] - خطبة الغدير النص الكامل: ٣٧.

[٢٥] - المصدر نفسه: ٦٢.

[٢٦] - ظ: معجم المصطلحات البلاغية: ١٢١/٣.

[٢٧] - خطبة الغدير النص الكامل: ٥٤-٥٥.

[٢٨] - المصدر نفسه: ٤١.

[٢٩] - المصدر نفسه: ٤٩.

[٣٠] - المصدر نفسه: ٤٤.

[٣١] - الايضاح في علوم البلاغة: ١٢٤.

[٣٢] - خطبة الغدير النص الكامل: ٣٢.

[٣٣] - المصدر نفسه: ٣٧.

[٣٤] - المصدر نفسه: ٣١.

[٣٥] - المصدر نفسه: ٣٨.

[٣٦] - المصدر نفسه: ٦٣.

[٣٧] - المصدر نفسه: ٥٠.

[٣٨] - المصدر نفسه: ٤١.

[٣٩] - دلائل الاعجاز: ٢٢٣.

[٤٠] - المصدر نفسه: ٥٥.

[٤١] - خطبة الغدير النص الكامل: ٤٧.

[٤٢] - المصدر نفسه: ٤٢.

[٤٣] - المصدر نفسه: ٥٩.

[٤٤] - المصدر نفسه: ٣٠.

[٤٥] - المصدر نفسه: ٢٧.

DOI: 10.18018/URUK/017-10/155-168

مصادر البحث ومراجعه:

- الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن احمد بن محمد (٧٣٩هـ)، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، ط:١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ٢٠٠٣م.
- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ط:١، دار القلم دمشق والدار الشامية بيروت، ١٩٩٦م.
- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، محمد حسين أبو موسى، دار الفكر العربي، د.ت.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (١٢٠٥هـ)، تح: عبد الستار أحمد فراج، مط: حكومة الكويت، ١٩٦٥م.
- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري الخوارزمي (٥٣٨هـ)، تح: خليل مأمون شيحا، ط:٣، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ٢٠٠٩م.
- خطبة الغدير النص الكامل، محمد باقر الانصاري، مركز المنتظر الثقافي، د.ت.
- دلائل الاعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (٤٧٤هـ)، تح: محمود محمد شاكر، ط:٣، دار المدني، جدة، ١٩٩٢م.
- سر الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (٤٦٦هـ)، ط:١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٨٢م.
- الطراز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني (٧٠٥هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، ط: ١، الكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٢م.
- الفصول المفيدة في الواو المزيدة، صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي (٧٦١هـ)، تح: حسن موسى الشاعر، دار البشير للنشر والتوزيع، ط:١، عمان الأردن، ١٩٩٠م.
- في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة، سعد عبد العزيز مصلوح، ط:١، لجنة التأليف والتعريب والنشر-جامعة الكويت، الكويت، ٢٠٠٣م.
- الكافي في علوم البلاغة العربية المعاني-البيان-البديع، عيسى علي العاكوب وعلي سعد الشتيوى، ط:١، الجامعة المفتوحة، بنغازي، ١٩٩٣م.
- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (٣٩٥هـ)، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، المكتبة العصرية، صيدا-لبنان، ٢٠٠٦م.
- كتاب عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح، الشيخ بهاء الدين السبكي (٧٧٣هـ)، ط:١، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا– بيروت، ٢٠٠٣م.
- لسان العرب، ابن منظور (٧١١هـ)، تح: عبد الله علي الكبير ومحمد احمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة-مصر، د. ت.

DOI: 10.18018/URUK/017-10/155-168

- اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ)، تح: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمان، ١٩٨٨م.

- مختصر المعاني، مسعود بن عمر التفتازاني (٧٩٢هـ)، مع حاشية للشيخ محمود حسن، ط١، مكتبة البشرى، كراتشي – باكستان، ٢٠١٠.

- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٧م.

- مفتاح العلوم، سراج الملة والدين أبو يعقوب يوسف بن ابي بكر محمد بن علي السكاكي (٦٢٦هـ)، تح: نعيم زرزور، ط: ٢، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٨٧م.

- من بلاغة النظم القرآني دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، عبد العزيز عبد المعطي عرفة، ط:٢، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ١٩٨٤.

DOI: 10.18018/URUK/017-10/155-168